بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة

بعض أحوال يوم القيامة

إنّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ ونستغفرُهُ ونستعينُهُ ونستهديه ونشكرُهُ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادِيَ له وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ولا مثيل ولا شبيه لهُ ولا ضدّ ولا ندّ له. وأشهد أنّ سيدنا وحبيبنا وعظيمَنا وقائدَنا وقرّةَ أعيننا محمّدًا عبدُهُ ورسولُهُ وصفيّهُ وحبيبهُ وخليلُه، مَن بعثَه اللهُ رحمةً للعالمين، هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، بلّغَ الرسالةَ وأدى الأمانةَ ونصحَ الأمّةَ، وجاهدَ فى الله حق جهادِهِ، فجزاهُ اللهُ عنّا خيرَ ما جزَى نبيًّا مِن أنبيائه. اللهُمَّ صلّ على سيدنا محمدٍ وعلى ءاله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد فيا عباد الله أوصى نفسى وأوصيكم بتقوى الله العلىّ العظيم القائل فى مُحكمِ كتابه ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾[1] وقد روى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قالَ من أحبَّ أن ينظُرَ إلى يومِ

---

[1] سورة الحج / 7.

القيامةِ فليقرأْ إذا الشَّمسُ كوِّرت. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩﴾[1] أى إذا جمع بعض الشمس إلى بعض ثم رُميت فذهب ضوؤها واذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت وإذا الجبال قُلعت من الأرض ثم سُويت بها كما خُلقت أول مرة ليس عليها جبل ولا فيها وادٍ وإذا العِشارُ أى النوق الحوامل تُرِكَتْ بلا راعٍ وبلا حالب لِما دهاهم من أمور الآخرة وإذا الوحوش جُمعت بعد البعث ليُقتصَّ من بعضها لبعضٍ وتصيرَ بعد ذلك ترابًا إظهارًا لعدل الله إذ لا تكليف على البهائم وإذا البحارُ سُجّرت أى أوقدتْ فاشتعلتْ نارًا وإذا النفوسُ قُرِنَتْ بأشكالها الصالحُ مع الصالح فى الجنة والفاجرُ مع الفاجر فى النار وإذا الموؤودة وهىَ البنت تُدْفَن وهى حَيَّةٌ، وكان هذا من فعل الجاهلية فكان الرجل فى الجاهلية فى أحيانٍ كثيرةٍ إذا ولدت امرأته بنتًا دفنها حيةً إما خوفًا من السبى والاسترقاق وإما خشيةَ الفقر والإملاق فإذا هى سئلت بأىّ ذنبٍ وُئدَت وسؤالهُا توبيخٌ لوائدها وجوابُها أن تقول بلا ذنبٍ، وإذا الصحفُ نُشِرَتْ أى صحف الأعمال التى كَتبتْ فيها الملائكةُ ما فعل أهلها من خير أو شر تُنشر يوم القيامة ليقرأَ كلُّ إنسانٍ كتابه. روى ابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يُدعى أحدهم

---

[1] سورة التكوير / 1-9.

فيعطى كتابه بيمينه ويُمَدُّ له فى جسمه ستون ذراعًا ويُبيَّضُ وجهُهُ ويُجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ قال فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم بارك لنا فى هذا حتى يأتيهم فيقول أبشروا فإن لكل رجل منكم مثل هذا. يقول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩﴾[1]. فإعطاء الكتاب باليمين إخوة الإيمان دليل على النجاة والمؤمن عندما يعلم أنه من الناجين ويبلغ بذلك غاية عظيمة من السرور بإعطاء كتابه بيمينه يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له. اللهم اجعلنا من الناجين فى ذلك اليوم يا رب العالمين. فالذى أُعطِيَ كتابه بيمينه هو فى عيشة راضية مرضية وذلك بأنه لقى الثواب وأمن من العقاب، وأمّا مَنْ كانَ مِنَ الخاسرينَ الهالكين يوم الدين فحالُهُ كما قالَ ربُّنا عزَّ وجلَّ في كتابِهِ العزيز ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣﴾[2] إخوة الإيمان، إنَّ مَن أعطى كتاب أعماله بشماله يجد سوء عاقبته التى كُشف عنها الغطاء فيتمنى لو أنه لم يُؤْتَ كتابه لِمَا يرى فيه من قبائح أفعاله ويتمنى لو أن الله لم يبعثه للسؤال فيقول ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ

---

[1] سورة الحاقة / 19.

[2] سورة الحاقة / 25- 33.

﴿ ﴾ قال البخارىّ القاضية الموتَةَ الأُولَى الَّتِي مُتُّهَا لَمْ أُحْىَ بَعْدَهَا ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ ﴾ فمالُهُ الذى كان يملكه فى الدنيا لا يَدْفَعُ عنه من عذاب الله شيئًا وسلطانه أى ملكه وقوّته الذى كان له فى الدنيا زال عنه. ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ ﴾ أى خذوه واجمعوا يديه إلى عنقه مقيَّدًا بالأغلال وأدخلوه واغمروه فى نار جهنم ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ ﴾ قيل تدخل من فمه سلسلة عظيمة جدًا طولها سبعون ذراعًا وتخرج من دبره. اللهم أجرنا من عذابك يا رب العالمين.

وما هو سبب العذاب للكافر ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ ﴾ فالكفر موجب للعذاب أى لمن مات عليه بل هو موجب للعذاب الأبدي الذى لا نهاية له. قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦ ﴾ [1]وسواء كان الكافر قد ولد لأبوين كافرين أو ولد لوالد مسلم ثُمَّ ارتدَّ باعتقادٍ كُفريّ كأنِ اعتقدَ أنَّ اللهَ جِسْمٌ أو ساكِنٌ في السَّماءِ أو جالِسٌ على العرشِ أو مُنبثٌّ فى كُلّ الأماكنِ، أوِ ارتدَّ بفعلٍ كُفريّ كأن داسَ على المصحفِ معَ عِلْمِهِ بأنَّ ما يدوسُ عليهِ هوَ المصحفُ أو رَماهُ فى

---

[1] الأحزاب / 64 -66.

القاذوراتِ معَ عِلْمِهِ بأنَّ ما رماهُ هوَ المُصحفُ والعياذُ بِاللهِ تعالى أوِ ارتدَّ بقولٍ كُفريّ كأنْ سَبَّ ربَّ العالمينَ عندَ الغضبِ أو قال يا ابن ألاّ ومُرادُهُ والعياذ باللهِ يا ابنَ الله أو استَهزَأ بشيءٍ مِنَ الدّينِ كما يَحْصُلُ مِنْ بعضِ السُّفهاءِ فى ما يسمّونهُ بالنُّكَت فى هذِهِ الأيّام مِمّا يتضمّنُ الطّعنَ فى الدينِ ليُضحكوا الناس بزعمهم فيخرجونَ مِنْ دائِرةِ الإسلامِ إلى دائرةِ الكُفْرِ والضَّلال وهُمْ لا يشعرون وقَدْ لا يَرجعونَ إلى الإسلامِ لِظَنّهِمْ أنَّهُمْ ما زالوا على الإسلامِ وذلك لِبُعْدِهِمْ عن مَجالِسِ عِلْمِ الدّينِ ولانغِماسِهِمْ فى الدُّنيا وَملذَّاتِها وشهواتِها فيبقون على الكفر حتَّى تُقبض أرواحُهُمْ وهُمْ على تلك الحال والعياذُ باللهِ تعالى فيكونونَ فى عذابِ السَّعير خالدينَ فيها أبدًا.

روى مسلم فى الحديث القدسِيّ أنَّ الله تبارك وتعالى يقول لِأَهون أهلِ النار عذابًا لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديا بها؟ فيقول نعم فيقول قد أمرتك بأهون من هذا وأنت فى صلب ءادم[1] أن لا تشرك فأبيت إلا الشرك اه

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وأخرجنا من هذه الدنيا على كامل الإيمان وقنا عذابك يوم تبعث عبادك يا رب العالمين بِرحمتكَ يا أرحم الرَّاحمين.

هذا وأستغفر الله لى ولكم

---

[1] قال ابن حجر فى شرح البخارى قَالَ عِيَاضٌ يُشِير بِذَلِكَ إِلَى قَوْله تَعَالَى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) الْآيَةَ.